العاملة في البلاد ، الا انها مكتوبة بأسلوب مبسط الى حد الاسفاف والابتذال . وهي تعنى بالدرجة الاولى بانباء الفضائح والجرائم ، مما كفل لهـا النزول الى أحط مستوى صحفي في اوربا . انها باختصار جريدة التحيز والتعصب والتهجم ، فهي ضد وجود العمال الاجانب في المانيا ، وضـد الطلاب بصورة عامة ، واليسار بصورة خاصة ، والاشتراكية على وجه التحديد . كما انها ضد عدم الانحياز والحياد الايجابي ، ومع امريكا في حربها ضد الشعب الفيتنامي . وكانت اثناء الحرب الجزائرية مع فرنسا ضد الجزائر ، وطبعا هي اليوم مع اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني . واذا اردنا وصف هذه الصحيفة بدقة ، فلا بد مـن استعمال الكلمتين : حقيرة ووضيعة . أمـا صحيفة شبرنغر الاخرى ، والتي ايضا تطبـع في هامبورغ ، فهي « دي ڤيلت » (احدى الصحف الاربع التي تحدث عنها ليفان) وهي موجهة للطبقة المثقفة وذات تبويب يشابه تبويب « الهيرالـد تريبيون » هذه الصحيفة هي في الحقيقة « بيلد تزايتونغ » اخرى مكتوبة بالمانية افضل ، ففيها نفس التحيز اليميني المفرط ، ونفس الرجعيـة المقيتة . وقد ضربت الرقم القياسي اثناء حـرب حزيران في تهافتها على الجانب الاسرائيلي والتملق حتى صدق فيها المثل الفرنسي المعروف ، فكانت اكثر ملكية من الملك .

ويجب أن نذكر هنا ان شبرنغر هو شخصية مكروهة جدا في البلاد ، فهو متهم بمحاولة احتكار اكبـر قسم من الصحف في المانيا الغربية من اجـل التلاعب بالرأي العام وتوجيهه وجهة رجعيـة محضة ، حتى أن الاصوات ارتفعت خلال الاعوام الماضية من كل صوب تطالب بهدم امبراطوريته الصحفية الكبرى وبالتشريع ضد قيام مثل هـذه الامبراطورية من جديد . وقد هاجم الطلاب العمارة الضخمة التي شيدها في قلب برلين لتضم مكاتبه ، واضرموا فيها النار ، بعد أن اتهموه بتحريـض الغوغاء على التحرش بهم . وفعلا كان الشاب باخمان الذي اطلق الرصاص على الزعيم الطلابي اليساري رودي دوشكه واصابه اصابة بالغة ، من المتأثرين بصحف شبرنغر باعترافه هو .

وقبل اعوام كتب الصحفي الالماني المعروف ، اريخ كوبي ، دراسة تحليلية شاملة لصحف شبرنغر ، فأثبت بالادلة أنها مليئة بالاكاذيب ، وانها مجرد طاحونة تخرج منها الانباء مشوهـة محرفـة ، والتعليقات مغرضة متحيزة . وقد أثبت ايضـا بعض « النوادر » التي ترسم بروفيلا صادقـا لدكتاتور الصحافة الالمانية ، مثلا ، عند وفـاة احد شركاء شبرنغر ، كتب الاخير نعيا لينشر في الصحف ، فاذا باسم الناعي يظهر بحروف اكبر من اسم المتوفي . كما تضمن العبارة : « ان (فلان) الذي عهدت اليه برئاسة تحرير احدى صحفي...» مع ان المتوفي كان شريكا لشبرنغر وليس مرؤوسا له ، حتـى يعهد اليه بشيء . ان تبجح وغرور شبرنغر لا يعرف حدا ، فهو مصر مثلا على القول بانه سيوحد المانيا ، وبأنه سيساهم اكبر مساهمة في « تحرير » المانيا الشرقية من « الاستعمـار الروسي » . وقد حببه موقفه هذا الى قلب شيخ المتزمتين الالمان ، كونراد اديناور ، فكان مستشار المانيا المتوفي يقرأ اول ما يقرأ في الصباح « بيلد تزايتونغ » صحيفة الجرائم والفضائح ، لانها ، كما وصفها اديناور « تقول ما تريد قوله دون لف او دوران » .

ولا شك ان صحافة شبرنغر هي مرآة امينـة لشخصية هذا المليونير الطموح، بكل احقادها ورغبتها في التسلط وغسل دماغ الشعب بالجهاز الاعلامي الضخم الموجود تحت تصرفها . وقد سافر شبرنغر الى القدس المحتلة في أعقاب حرب حزيران ليفتتح بناية كان قد تبرع بمليون مارك لانشائها . وصورته الصحف وهو يستمر اليارموكه اليهودية . الا ان اسرائيل خيبت امله ، ولم توافق على ان يطلق اسمه على البناية كما كانت رغبته المعلنة . ومع ذلك ، فقد ابتلع شبرنغر كبرياءه وتقبل اللطمة ، وظل سائرا عى نفس الخط القديم ، ذلك الخط الذي سمح له ان يوعز لاحد كتابه ان يكتب صلاة على لسان طفلة المانية تشكر الله قبل أن تأوي الى فراشها في المساء لانه نصر اسرائيل على العرب . ومما يؤسف له ان القـادة العـرب لا زالوا يستقبلون مراسلي « دي ڤيلت » ويمنحوهم الاحاديث الخاصة ، مما يساهم في رفع شأن هذه الصحيفة ذات الصيت السيء .

والحديث عن شبرنغر يجر حتميا الى الحديث عن غريمه الاكبر في الصحافة الالمانية : رودلـف اوغشتاين ، صاحب « دير شبيغل » أنجح مجلة اخبارية في اوربا . ان اوغشتاين هو الاخر حصل على رخصة مبكرة من سلطات الاحتلال لاصدار مجلته في اواخر الاربعينات ، فنمت حتى اصبحت « دير شبيغل » (المرآة) اكبر انجاز صحفي في